عليهما فلا يزداد بهما الا فضلا وتواضعا كما هو مشاهد في افراد
قليلين وقد كان انس رضي الله عنه يقول اللهم اني من عبادك
الذين لا يصلحهم الا الغنى . وقيس بن سعد بن عبادة يقول
اللهم ارزقني مالا وفعالا فانه لا يصلح المال الا بالفعال
والفعال لا يصلح الا بالمال اللهم انه لا يصلحني القليل ولا اصلح
عليه . وقال الحسنان لابن عمهما جعفر انك قد اسرفت
في بذل المال فقال بابي انتما وامي ان ربي قد عودني
ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل على عباده فاخاف
ان اقطع العادة فيقطع عني . ومنهم ذوي الاصل
ذوي الطباع والشرف بما في يده فهذا لا يصلحه الحال
ولا يصلح عليه ويؤيد هذا الاختلاف ما روي من قوله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان من عبادي
من لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته
لافسده ذلك **ومن هذا** حديث الابرص والاقرع
والاعمى الذين اغناهم الله تعالى بعد شدة فقرهم
ثم مجيء الملك اليهم يسالهم شيئا فابى الاولان
واعطاه الاعمى وشكر نعمة الله تعالى عليه فقال
له الملك امسك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك
وسخط على صاحبيك . ومن الاجوبة عن دعائه صلى
الله عليه وسلم لانس بكثرة المال والولد انه ليس
المراد كثرة ما في اليد لاحتمال انه يريد ان يتجدد
له كل يوم مال كثير وهو يفقده اولا فاولا ومن ثم
روى احمد ان امه قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو عندها يأكل تمرا وسمنا خادمك انس ادع له
وبيده انه ما ترك خيرا آخرة ولا دنيا الا دعا له به
وقال اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فيه قال
انس فاني من الانصار انسانا اكثر مالا مني وذكر
انس انه لا يملك ذهبا ولا فضة غير خاتمه وحينئذ
فلا ينافي هذا ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا لان المحذور اذا كان
بقدر المدخل بحيث لا يتخلف منه شيء فهو قوت بمعنى
انه بقدر الكفاية وليس فيه زيادة عليها . ومع ايضا

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان اردت اللحوق بي فيكفيك
من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا
تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه . وروي ايضا ان امنا عائشة
رضي الله عنها قدم من اليمن اليها كذا ومعه عشرون الف
دينار فلم يصل الظهر حتى فرقها كلها وارسل اليه هارون
الرشيد بخمسة آلاف دينار فاعطى شخصا حلق راسه خمسين
دينارا ثم فرق الباقي في العز شيئين ولم يرجع الى بيته
الا بأقل من مائة دينار **ومن الاجوبة** عن حديث انس
انه يحتمل ان الكثرة المدعو له بها في المواشي او الزرع
او الغرس لان ذلك من اكثر اموال الانصار الذين قال
رضي الله عنه انه من اكثرهم مالا ويؤيده ما مر عنه انه
لا يملك ذهبا ولا فضة غير خاتمه وورد انه كان له
بستان يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء
منه ريح المسك . وروى البخاري في الادب المفرد عنه
انه قال ان امي لما قالت خويدمك انس الا تدعو له
قال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له
فدعا لي بثلاث فقد دفنت مائة وثلاثة وان ثمرتي
لتطعم في السنة مرتين وطالت حياتي حتى استحييت
من الناس وارجو المغفرة . وجاء قيمه على ارضه فقال
يا ابا حمزة عطشت ارضك فخرج الى البرية ثم صلى
ما قضي له ثم دعا فثارت سحابة وغشيت ارضه
وامطرت حتى ملأت صهريجا له وذلك في الصيف
فارسل بعض اهله فقال انظروا ما اذا بلغت فاذا هي
لم تعد ارضه **ولا يرد على ما سبق** ان المال قد يكون
خيرا كله وقد يكون شرا كله وقد يكون شرا من وجه وخيرا
من وجه لكن هذه كثيرة له وان كان حلالا وذلك لانهم خافوا
من فتنته فانه قل من بسطت له الدنيا فسلم منها ولو لم يكن
في الحلال الا الحساب عليه لما صح في الحديث انه لا تزول
قدما صاحب مال يوم القيامة حتى يسال عن ماله من اين
اكتسبه وفيم انفقه . ولذا قال ابن عباس مرفوعا يا ابن
ادم ما تصنع بالدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب . وجا
ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو
خمسمائة عام . وعكس هذا قوم منهم سفيان الثوري فانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)